نشأة الحلقات العلمية عند المفسرين

بحث
مقدم للمؤتمر القرآني
الدولي السنوي " مقدس 4"

إعداد الدكتور / عبد الرحيم
الحقيب الغامدي
جامعة الباحة - المملكة
العربية السعودية
shhogeb@hotmail.com

مقدمة :

إن المتأمل في تأريخ الإسلام الزاهر ، ومنذ بدايته ، يلمس أن الإسلام هو أول من دعا إلى نشر العلم بين المسلمين وغيرهم ، حيث جعل الرسول ρ فداء الأسير أربعين أوقيّة ، فمن لم يكن عنده علّم عشرة من المسلمين الكتابة.[1] كما يدل على شيوع ظاهرة الحلقات العلمية في ذاك الزمن أنها كانت أحد الركائز البارزة في تخريج العلماء الراسخين ، والدعاة الصادقين ، حيث كانت أحد وسائل تلقي العلم ، ونشره بين الناس .

ولقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكد أهمية العلم ومكانة العلماء ، وما لهم من منزلة رفيعة ، فقـــال : ﭽ ﯻ ﯼ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯽ ﯽ ﯾ ﭼ[2] قال الشوكاني رحمه الله :" المراد العلماء والجهّال ، ومعلوم عند كل من له عقل أنه لا استواء بين العلم ، والجهل ". [3] فالعلم مقدّس في نظر الإسلام ، وهو أسمى شيء في الحياة لدى المسلمين ، وإن للعلماء العاملين منزلة في الإسلام تلي منزلة الأنبياء.[4] يقول الرسول ρ:"إن العلماء ورثة الأنبياء "[5] ولكون الحلقات العلمية سبباً رئيساً من أسباب نشر العلم وبثه بين الناس، بل ولما كانت هذه الحلقات هي المحضن البارز في إعداد علماء الصحابة والتابعين بعامة، وأئمة التفسير منهم بخاصة، كان لزاماً على الباحثين دراسة هذه الحلقات، ومعرفة أول ظهور لها، وأنواعها، وبيان خصائصها، وفضلها، وبيان أهمية البحث فيها وأهدافه البحث وحدوده ومنهجه وحررت كذلك التعريف بمفهوم الحلقات العلمية لغة واصطلاحاً مستعيناً بالله وتوفيقه على النحو التالي :

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في النقاط التالية :

1- أهمية الاقتداء والتأسي بجيل الصحابة الأطهار ψ فهم نواة المفسرين في النواحي العلمية والتربوية والأخلاقية .

2- التأثير البين والواضح للمفسرين في التنمية العلمية والإنسانية من خلال القرآن الكريم وحلقاته العلمية .

---

(1) ابن سعد ، الطبقات الكبرى : 2 / 20

(2) الزمر : 9

(3) الشوكاني ، فتح القدير : 4 / 562 .

(4) محمد عطية الإبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها: 53.

(5) سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة :(2683) وصححه.

3- الرقي العلمي والمعرفي الذي سطع ضوءه وبهر العالم في مستهل القرن الهجري الأول، ومنهم المفسرين فكان لزاماً على الباحثين السبر والغوص في مكامن ذلك الرقي العلمي وتلك الحضارة الغراء.

4- إبراز مناهج العلماء القدامى والمفسرين في التعليم والحلق القرآنية، والإفادة منها في الدراسات الإسلامية والقرآنية المقارنة.

5- بيان السبق التعليمي والتربوي للمفسرين من خلال الحلقات العلمية القرآنية.

أهداف البحث : يهدف البحث إلى إبراز المحاور التالية :

1- بيان أوائل النشأة للحلقات العلمية القرآنية عند المفسرين في القرن الهجري الأول .

2- بيان أن الحلقات العلمية عند المفسرين كانت هي نواة الحلقات العلمية الأخرى التابعة كحلقات التحديث والفقه والسير والآداب ... وغيرها .

3- الكشف عن الرقي العلمي والمعرفي الذي سطع ضوءه وبهر العالم في مستهل القرن الأول، فكان لزاماً على الباحثين السبر لمكامن ذلك الرقي العلمي وتلك الحضارة والنهل من معينها.

4- التأثير البين والواضح للرعيل الأول في التنمية العلمية والإنسانية من خلال الحلقات العلمية القرآنية التي كانت منطلقاً وأساساً لكافة الحلقات العلمية التالية .

5- إبراز مناهج العلماء القدامى والمفسرين في طرائق التعليم والبحث القرآني ، والاستفادة منها في الدراسات المقارنة.

- **حدود البحث:** جعلت حدود بحثي المختصر في أئمة التفسير من الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم لعدة اعتبارات منها :

1- صغر أبحاث المؤتمرات العلمية وموضوعاتها المحدودة .

2- تكوين أئمة المفسرين من الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم ما يسمى بالحلقات العلمية وتأثيرها الواضح في التنمية العلمية والتربوية والحضارة الإنسانية .

3- انتشار تلك الحلقات في بقاع شتى من الخريطة الجغرافية مما كان له أبلغ الأثر في كل بقعة وصلت إليها ، فهناك الحلقات العلمية بمكة المكرمة ، وأخرى في المدينة المنورة ، وثالثة في الكوفة بالعراق ، ورابعة في دمشق بالشام .

منهج البحث :

سيكون المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي والاستقرائي ، وكذلك المنهج التحليلي ، وقد سلكت الخطوات التالية في كتابة البحث :

- جمعت النصوص الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم ، لا سيّما أئمة التفسير منهم الواردة في كتب التفسير والحديث .
- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في المتن ، وكتبتها برسم المصحف الشريف .
- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها ، مع ذكر أقوال أئمة الحديث في الحكم عليها .
- نقل أقوال العلماء من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك .

- **تمهيد : مفهوم الحلقات العلمية :**

الحلقة العلمية لغة واصطلاحاً :

تُعرف الحلقات لغةً : بأنها جمع حلْقة بتسكين اللام . ويؤخذ ذلك من حلقة الباب . وقد سُميت بذلك لاستدارتها . وتحلق القوم : جلسوا حلقة حلقة ، وتحلق القمر : صار حوله دوارة . [1] ويُقال : الحِلَق بكسر الحاء وفتح اللام : جمع الحلْقة : وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب . [2] ومنه قول المصطفى ρ :" إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا " قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال :" حِلَق الذكر ". [3] وفي ضوء ما سبق يتبين أن المعنى اللغوي لمفهوم الحلقة الذي يعني التحلق والاستدارة .

أما العلمية: فمن العِلْم ، وهو بكسر العين وتسكين اللام : وهو نقيض الجهل.[4] قال الجرجاني: " العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ". وقيل هو :" إدراك الشيء على ما هو به " [5]

أما التعريف الاصطلاحي :فإن الباحث يرى أن الحلقات العلمية هي: مجالس تُعقد في المساجد أو غيرها من وسائط العلم ؛لدراسة كتاب أو علم؛ بقصد التعلم بين عالم ومجموعة من المتعلمين.

الفصل الأول : نشأة وأنواع وخصائص الحلقات العلمية

---

(1) مجد الدين الفيروزبادي ، القاموس المحيط: 3 / 325.

(2) ابن منظور ، لسان العرب : 3 / 290 مادة : حلق .

(3) سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ذكر أسماء الله الحسنى : برقم (3509) وقال : حسن.

(4) ابن منظور ، لسان العرب: 9 / 371 مادة : علم .

(5) الشريف علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات: 155.

المبحث الأول : نشأة الحلقات العلمية :

إن تأريخ التعليم عند المسلمين منذ العصور الأولى مر بعدة مراحل تبعاً لمستقبل المتعلمين وما ينتظرهم من مهام تعليمية عبر القرون ، حيث إن المتعلم يظلُّ يتلقى العلم في مراحل عمره المختلفة ، كما أنّ كل مرحلة تتميز عن المرحلة التي تليها من حيث البيئة التربوية وعمر المتعلم والمستوى التعليمي الذي وصل إليه وطبيعة المناخ التعليمي ومن النماذج لذلك : الحلقات العلمية التي ظهرت عند المسلمين بظهور الإسلام، حيث وجدت منذ بداية الدعوة الإسلامية، وقد مرّت هذه الحلقات بعدة مراحل مع بدء ظهور الإسلام، ويمكن تصنيفها على النحو التالي :

1- الحلقات العلمية زمن النبي ρ :

كان أول ظهور للحلقات العلمية في زمن النبي ρ، عندما اجتمع بمن آمن به في دار (الأرقم بن أبي الأرقم).[1] وذلك " يوم أن كانت أعدادهم قليلة ، وكان المسلمون الأوائل يتسربون إلى هذه الحلقة المباركة خلسةً ، وخوفاً من قريش أن تفتنهم في دينهم ، وكانوا يلتقون في هذه الحلقة بالرسول ρ، ويتعلمون منه أمور دينهم ،ويتلقون عنه ما ينزل من القرآن ".[2] كما كان المسلمون يفدون على النبي ρ في بيته، حتى نزل التوجيه الرباني بعدم دخول بيوت النبي ρ بغير أذن ، قال تعالى: چ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ...چ[3]

ولا شك أنّ ظروف المسلمين الصّعبة آن ذاك ، ومواجهتهم العنيفة مع كفار قريش ، كانت تقف حائلاً أمام توجيه معظم اهتمامهم بالحلقات العلمية ، إذ إن الاستقرار ، والطمأنينة يساعدان على استمرار الحلقات العلمية ، وانتشارها ، كما أن وسائل الدعوة الإسلامية – في بدايتها –كانت بدائية . ومع ذلك فقد كان بعض المسلمين الأوائل يحرصون على التعلم ، وحضور تلك الحلقات العلمية خفية ، وفي وسط الأعداء ، وخوف فقد الحياة ، وخير شاهد على هذا خبر عبد الله بن مسعود τ " حين تعلم شيئاً من القرآن، ثم عزم على الصدع به في أندية قريش ، وقام بالقراءة عند المقام ، وأوذي في ذلك من

---

(1) ابن كثير ، البداية والنهاية: 3 / 34.

(2) أكرم ضياء العمري ، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات: 1 / 76.

(3) الآية – الأحزاب : 53.

المشركين ". [1] وكان الرسول ρ يُرسل المعلمين إلى خارج مكة حيث يعقدون حلقاً لتعليم الناس أمور دينهم ، كما وقع للنبي ρ مع الأنصار ، الذين طلبوا منه " أن يبعث لهم رجلاً يفقههم في الدين ويُقرئهم القرآن فبعث النبي ρ إليهم مصعب بن عمير ، τ ، فكان يُقرئهم القرآن، ويعلمهم ". [2] وبهذا اتضح لنا اهتمام النبي ρ بالتعليم ، حيث عقد لأصحابه حلق العلم ، وهو في مكة ، وفي مبتدأ الدعوة ، وفي ظروف وأحوال كانت قاسية .

ثم هاجر النبي ρ إلى المدينة النبوية ، فإذا باب جديد يُفتح لنشر العلم ، ويخط رسول الله ρ سياسةً تعليميةً لم يعرف العالم لها مثيلاً حتى الآن .[3] وعندما استقر عليه السلام في طيبة الطيبة ، كان أول عمل قام به بعد الهجرة هو بناء مسجده المبارك ، والذي كان من مهامه الكبرى ، المهمة التعليمية ، حيث كانت تُعقد فيه الحلقات العلمية ، وكان ρ يجلس بين أصحابه ، يعلمهم ، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في الدنيا ، والآخرة ، حتى إن الداخل إلى المسجد لم يكن يعرفه ، أو يميزه من بين أصحابه ، لذلك أشار عليه الصحابة ψ أن يضعوا له مكاناً بارزاً ، حتى يعرفه الداخل إلى المسجد . فعن أبي هريرة ، وأبي ذر رضي الله عنهما قالا :"كان رسول الله ρ يجلس بين ظهراني أصحابه ، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل ، فطلبنا إلى الرسول ρ أن نجعل له مجلساً ، فيعرفه الغريب إذا أتاه ، فبنينا له دكاناً [4] من طين فكان يجلس عليه ، وكنا نجلس بجانبه سماطين [5] ".[6]

وكان أول المستفيدين من تلك الحلقات أهل الصفة – الذين افتقروا ولم يجدوا لهم مأوى –[7] فأووا إلى المسجد المبارك ، وكانوا من أوائل الناهلين من علم النبي ρ، والمنتفعين من حلقاته العلمية . فعن أنس بن مالك τ قال :" أقبل أبو طلحة يوماً ، فإذا النبي ρ قائم يُقرئ أصحاب الصفة، على بطنه فصيل من حجر يقيم به صلبه من الجوع ".[8] وهذا يدلّ على شدّة اهتمامه ρ بتعليم أصحابه القرآن والعلم ، رغم ما هو عليه بأبي هو وأمي من شدة الجوع .

([1]) ابن الأثير ، أسد الغابة : 3 / 387

([2]) ابن سعد ، الطبقات الكبرى : 3 / 110

([3]) محمد مصطفى الأعظمي ، دراسات في الحديث النبوي: 1 / 49

([4]) الدكان : كالدكة : وهي المكان المرتفع الذي يُجلس عليه.ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث:401/2

([5]) سماطين : أي صفين. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 401/2

([6]) النسائي: كتاب العلم : 120

([7]) يقول عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما :"كان أصحاب الصفة فقراء ". الآداب الشرعية: 403/3

([8]) أنس محمد كرزون، صحابة رسول الله ρ وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية به: 102

وكان النبي ρ يأمر بعض أصحابه بعقد حلق لتعليم القرآن والكتابة لأهل الصفة وغيرهم من الصحابة كما فعل عبادة بن الصامت τ حيث أمره النبي ρ بتعليم أهل الصفة ويذكر هذا عن نفسه τ فيقول:" علّمتُ ناساً من أهل الصفة القرآن والكتابة ، فأهدى إلي رجل منهم قوساً....."الحديث.[1] كما قام بالمهمة التعليمية أبيّ بن كعب τ حيث قال:" علّمت رجلاً القرآن فأهدى إلي قوساً فذكرت ذلك لرسول الله ρ فقال:إن أخذتها ، أخذت قوساً من نار. فرددتها ".[2]

ومن النصوص التي تؤكد لنا عناية الصحابة ψ بالحلقات التعليمية، التي يتم فيها التعليم ، ما رواه سعد بن أبي وقاص τ قال :"كان النبي ρ يُعلّمنا هؤلاء الكلمات ،كما تُعلّم الكتابة : اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ....."الحديث.[3]

وإنّ الدعوة إلى الإسلام صورة من صور التعليم ، لأنّ التعليم إما تزويد بالمعلومات ، أو إلغاء، أو تقويم لها، وكذا شأن الدعوة، لما لها من تبليغ للحقائق اليقينية الُموحى بها، وبيان لفساد المعتقدات الضالة، وتصحيح للمفاهيم ..." لهذه الأسباب، نفهم دواعي حرص الرسول ρ على الاتصال بالناس بالمدينة النبوية، وعقده للحلقات العلمية مع الوفود التي تفد عليه لإعلان إسلامها، وبقائها معه أياماً لتعلّم الشرائع ، أو يُرسل معها من يعلمها أصول الدين".[4]

وفي هذا الجو المتطلع للمعرفة ، نستطيع إدراك سبب مفارقة الشباب الأهل، والأحباب وذلك لصحبة الرسول ρ ولو لفترة وجيزة، لينهلوا من المنبع الصافي منبع النبوة ، وقد ذكر الأسلوب النبوي التعليمي مالك بن الحويرث τ حيث قال:" أتينا إلى النبي ρ ونحن شببة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرون يوماً وليلة ، وكان رسول الله ρ رحيماً ، رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا ، أو قد اشتقنا ، سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلّموهم، ومروهم...".[5]

ومن خلال الآثار السابقة يتضح عدّة أمور منها:

([1]) سنن ابن ماجة، كتاب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن : (2157) وصححه الألباني :513/1.
([2]) المرجع السابق : (2158)
([3]) صحيح البخاري ،كتاب الدعوات ، باب التعوذ من فتنة الدنيا :(6390)
([4]) المكي أقلاينة ، النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الأولى : 37،36.
([5]) صحيح البخاري ،كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، والإقامة :(631)

أولاً: أن النبي ρ كان يعقد حلقة لتعليم هؤلاء الشبيبة، وكانوا يرونه ρ، وهو يطبق ما يعلمهم واقعاً حياً في حياته ، فأخذوا عنه العلم ، والعمل معاً.

ثانياً: يُفهم من توجيه النبي ρ لهم حال عودتهم إلى أهليهم بتعليمهم، وأمرهم بالخير، وذلك بعقد حلق للعلم ، فكان في ذلك انتشاراً واسعاً للحلق العلمية المباركة، خارج المدينة النبوية.

ثالثاً : إنّ من أهم مميزات الحلقات العلمية في عهده عليه السلام كونها مسئولية المجتمع كافة بكامل أفراده، فهو مجتمع لا يخرج عن دائرة العلم : معلمين، أو متعلمين، أو محبين للعلم، أو متبعين للعلماء فكلّ مسلم يجب أن تكون له اهتماماته العلمية من مهده إلى لحده، كما يجب على المسلم أن يتعلم لُيعلّم نفسه، ويُعلّم غيره طوال عُمُره .

2- الحلقات العلمية زمن الصحابة ψ:

لقد حرص الصحابةψ على تبليغ كل ما سمعوه عن النبي ρ. إذ إنّ ذلك من إفشاء العلم، وتعليمه، وإقتداءً بالنبي ρ وامتثالاً لأمره:" ليُبلّغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه ".[1] والمراد بالشاهد هنا :" الحاضر، أي: ليبلغ من حضر من غاب ، والمأمور بتبليغه هو العلم ".[2]

وانطلاقاً من هذا التوجيه النبوي الذي يحث المسلمين على الإقبال على طلب العلم ، والتعليم ، وإرشاد الآخرين وتوجيههم ، حرص الصحابة رضوان الله عليهم على القيام بهذا الواجب ، اقتداءً برسول الله ρ القائل:"بلغوا عني ، ولو آية ..."[3] ورغبة منهم ψ في أن يكونوا من الفائزين بنعمة الله ورحمته الواسعة ، انطلق هذا الرعيل الأول الذي تخرّج من الحلقة المباركة ، حلقة النبي ρ ، يُعلمون تلاميذهم، وجلسائهم ، ما تعلموه من رسول الله ρ ، وعنوا عناية فائقة بالأجيال الجديدة من المسلمين الذين لم يكونوا على شيء من العلم ، فعقدوا الحلق العلمية في مسجد رسول الله ρ ، وفي غيره من المساجد بالمدينة، بل إن الحلقات العلمية توافرت وانتشرت في الدور، والمنتديات وفي خارج مدينة المصطفى ρ ، وفي المدن والأقاليم الأخرى .[4]

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب قول النبي ρ:" رب مبلغ أوعى من سامع ":(67).

(2) ابن حجر ، فتح الباري : 261/1.

(3)صحيح البخاري ، كتاب العلم :(67)

(4) محمد مصطفى الأعظمي ، دراسات في الحديث النبوي : 52 ، 53 ، 54.

ومن البديهي أنّ أصحاب رسول الله ρ كانوا متفاوتين في درجاتهم العلمية كتفاوتهم ψ في الفضائل الأخرى، يقول مسروق بن الأجدع رحمه الله تعالى :" جالست أصحاب محمد ρ فوجدتهم كالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم".[1]

واشتُهر من الصحابة سبعة عُدّوا في الطبقة الأولى في العلم ، وكانت لهم حلق علمية في المدينة ومكة المكرمة والكوفة والشام وهم:" عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وابن عمر، وعبد الله بن عباس، وزيد بن ثابت ψ أجمعين ".[2] ولم يقتصر الأمر على هؤلاء ،بل كانت حلقات علمية أخرى لعدد من الصحابة ،أمثال" أبي هريرة، وعمران بن حصين ، ومعاذ بن جبل ، وأبو موسى الأشعري ψ ".[3]

وبتسليط الضوء على أحد تلك الحلقات الناشئة زمن الصحابة ، نجد مثلاً أنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ كانت له حلقة علمية بمسجد رسول الله ρ ، وكان يجتمع إليه أكابر الصحابة ، وصغارهم ، ويتذاكرون معه τ " وقد تخرج على يديه جمع من صغار الصحابة منهم : عبد الله بن عمر – وعبد الله بن عباس – وزيد بن ثابت، وغيرهم ، وكان عمر τ حريصاً على نشر حلقات العلم في المدينة وخارجها، فقد بعث رجلاً يُقال له : أبو سفيان يستقريء أهل البوادي القرآن ، فمن لم يقرأ ضربه بالسوط ". [4] وفي هذا إشارة إلى حرص الصحابة ψ على التعلم،حتى لو أدى ذلك إلى عقابهم ، مما يؤكد سبق المنهج الإسلامي إلى إلزامية التعليم الذي تصح به عبادة المسلم .

كما اعتبر عمر τ عقد الحلقات التعليمية من المسئوليات المنوطة بالولاة في الأمصار، فقد ورد في إحدى خطبه أنه قال :" اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار ، فإني بعثتهم يعلمون الناس دينهم ، وسنة نبيهم ". [5] بل لم يكتف بذلك ، وإنما يبعث المعلمين للأمصار لتعليم الناس ، كما جاء في خبر إرسال عمار بن ياسر ، وابن مسعود رضي الله عنهما إلى الكوفة وقول عمر لأهلها :" إني بعثت إليكم

(1) ابن الجوزي ، صفة الصفوة : 1/ 403 ، 404.

(2) أحمد أمين ، فجر الإسلام : 146

(3) المكي أقلاينة ، النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى : 38.

(4) أكرم ضياء العمري ، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات: 81.

(5) ابن سعد ، الطبقات : 3 / 311.

عماراً أميراً ، وبعبد الله بن مسعود ، معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء ، أصحاب محمد ρ ، من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا ، وآثرتكم بابن أم عبد على نفسي ". [1]

ولذلك أدرك عمّال عمر ψ على الأمصار هذه المسئولية ، فقد قال أبو موسى الأشعري τ حين قدم البصرة والياً عليها فقال:"بعثني إليكم عمر بن الخطاب أعلّمكم كتاب ربكم وسنتكم". [2]

وخلاصة القول إنّ النبي ρ ، وصحابته ψ ، قد استطاعوا، وبتوفيق من الله أن يؤسسوا الحلق العلمية التي تبث العلم ، وتنشره ، وأن يحوّلوا المجتمع الإسلامي كله إلى مجتمع معلم متعلم ، يتحقق فيه معنى الاستخلاف ، كما أراده الله تعالى . وبذلك تكون هذه الأمة بحق خير أمة أُخرجت للناس .

(1) أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة : 2 / 742.

(2) أكرم ضياء العمري ، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات : 81.

المبحث الثاني : أنواع الحلقات العلمية :

أولاً: الحلقة العلمية العامة:

تعددت أماكن التعليم في المجتمع الإسلامي وانتشرت بيئاته التربوية ولم تقتصر على طراز محدد، بل كانت تعقد في كل مكان، حيث يلتقي المعلم بطلابه أينما تيسر اللقاء، وظل التعليم يتم في أكثر من مكان، ولذلك كانت الحلقات العلمية العامة تتم في عدة بيئات تربوية تعليمية؛ لأن الحلقات العلمية كانت هي الوسائط التربوية التي تعقد في أماكن مختلفة في المساجد والكُتّاب وغيرها، وسوف يوضح الباحث بعض هذه الأماكن:

1- الحلقات العلمية في المساجد :

إنّ تاريخ التعليم في العالم الإسلامي كان منذ البداية قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالمسجد ، ولذلك انطلقت أبرز الحلقات العلمية العامة من بيوت الله تعالى ، فقد اتخذ الرسول ρ المسجد مدرسة لدعوته، وتربيته للمسلمين ، وكان عليه الصلاة والسلام يصلي فيه بالمسلمين ، ويبلغ فيه ما أنزل الله إليه ، ويعقد فيه حلق العلم والمشاورة. وكان ρ يحث المسلمين على التعلم ، ويرغب في التعليم في المساجد فعن أبي هريرة τ قال : قال رسول الله ρ :" من جاء مسجدي هذا لم يأت إلاّ لخير يتعلمه، أو يعلّمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله...".[1] وبهذا ظلّ المسجد في فجر الدعوة الإسلامية يقوم بالدور الأساسي في العلم والتربية الإسلامية ".[2]

ثم سار على هذا النهج الصحابة الكرام ψ ومن جاء بعدهم : كأبي هريرة ، وابن مسعود ، وأبيّ بن كعب ، وابن عباس , يقيمون الحلقات العلمية حتى إنّ " سلمان الفارسي τ كان يتحلق حوله في المسجد نحواً من ألف شخص يسمعون منه حديث الرسول ρ ".[3]

ويعدُّ لمسجد مؤسسة تعليمية عريقة تُعقد به الحلقات التي يجتمع فيها المتعلمون بمعلمهم ، لمدارسة القرآن الكريم ، وما يحتاجون إليه من العلوم الإسلامية ، من إقراء القرآن وتفسيره ، إلى الفقه ، والحديث ، وعلوم العربية ، وبخاصة النحو، " ومع أن هذه الحلقات قد تشبه المجالس . إلا أنّ الغالب عليها للصفوف الدائمة ، مع عدد محدود من المتعلمين ، وهذا يصدق على موضوعات تتطلب الدراسة على

(1) أحمد بن حنبل ، المسند : (9409) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم :6183

(2) سراج محمد عبد العزيز وزان ، التدريس في مدرسة النبوة مفهومة أهدافه أسسه طرائقه تقويم أثاره : 34

(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : 1 / 551.

عالم ، لفترة طويلة ، مثل التفسير ، والفقه ، والحديث، وقد تكون في المسجد عدة حلقات كل منها لعالم ، وتُعرف الحلقة أحياناً بموضوعها ، كحلقة أهل الحديث ، وحلقة أهل التفسير وغيرها، ويختلف حجم الحلقة حسب الموضوع ، كما أن الحلقات تختلف تبعاً لسمعة المعلم ، وعلمه ". (1)

وكانت موضوعات التعليم في الحلقة العلمية في المساجد متنوعة ، فهي تبدأ بتعليم القرآن الكريم ، وسنة الرسول ρ ، ومبادئ الإسلام ، ثم تطورت تلك الحلقات لتشمل علوم القرآن الكريم ، وعلوم الحديث ، والفقه ، واللغة العربية ، والأخبار ، وأنساب العرب والشعر ، وهذا يعني أن تلك الحلقات التي كانت تنعقد في المساجد كانت تُركز على علوم الشريعة أولاً ، ثم تعنى بالعربية ثانياً ، لأهميتها، ولضرورتها لفهم القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

وكان للشعر قيمته التربوية ، وفائدته في التفسير، فقد كان إمام المدرسة المكية ابن عباس رضي الله عنهما يقول :" إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب".(2)

وقال تلميذه سعيد بن جبير رحمه الله تعالى :" ما نحصي كم سمعنا ابن عباس يُسأل عن الشيء من القرآن فيقول : كذا وكذا، أما سمعت الشاعر يقول: كذا وكذا ".(3) وعن عكرمة قال:" كان ابن عباس إذا سُئل عن الشيء من عربية القرآن، ينشد الشعر ".(4) وبذلك نجد أنّ التعليم في الحلقات العلمية العامة في المساجد يتصل بمتطلبات المجتمع الإسلامي الجديد، وبميوله الفكرية والأدبية .

وقد تميزت الحلقات العلمية العامة في المساجد بأنّها عادةً ما تكون مفتوحة لكافّة النّاس الرّاغبين في العلم ، أو الماكثين في المسجد ، أو السائلين والمستفتين. فعن مجاهد قال :" بينا نحن وأصحاب ابن عباس حِلَقٌ في المسجد: طاووس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وابن عباس قائم يصلي، إذ وقف علينا رجل فقال: هل من مفت ؟.فقلنا: سل. فقال: إني كلما بُلتُ تبعه الماء الدافق. قال: قلنا: الذي يكون منه الولد ؟ قال: نعم. قلنا: عليك الغسل. قال: فولى الرجل وهو يُرجّع. قال: وعجّل ابن عباس في صلاته، ثمّ قال لعكرمة: عليّ بالرجل. وأقبل علينا فقال: أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل، عن كتاب الله ؟ قلنا: لا. قال: فعن رسول الله ρ ؟ قلنا : لا. قال: فعمه ؟ قلنا: عن رأينا. قال: فقال: فلذلك قال رسول

(1) عبد العزيز الدوري ، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات: 23.
(2) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : 2 / 195.
(3) المرجع السابق .
(4) محمد الخضيري ، تفسير التابعين : 385/1.

الله ρ :" فقيهٌ واحدٌ أشدُ على الشيطان من ألف عابد ".[1] قال: وجاء الرجل، فأقبل عليه ابن عباس فقال: أرأيت إذا كان ذلك منك أتجد شهوةً في قُبُلك ؟ قال: لا. قال: فهل تجد خَدَراً في جسدك ؟ قال : لا. قال : إنما هذه إبرِدَةٌ يُجزِئُك منها الوضوء".[2]

ولقد كان جلّ الأوقات التعليمية لأئمة التفسير والتابعين في المساجد، فقد كان لابن مسعود τ حلقة كبيرة في مسجد الكوفة بالعراق، ولابن عباس τ حلقة في المسجد الحرام بمكة المكرمة، كما كانت حلقة كبيرة لأبيّ بن كعب τ بمسجد الرسول ρ بالمدينة النبوية. وورد عن ابن سيرين قوله :" قدمت الكوفة ، وللشعبي حلقة عظيمة ، وأصحاب رسول الله ρ يومئذ كثير ". [3]

وممّا يميز الحلقة العلمية العامة في المسجد أنّها تعطي المتعلم حرية الاختيار ، والتنقل بين المعلمين ، وفق رغبته ، وتفاوت العلماء في العلم. فعن جندب بن عبد الله البجلي رحمه الله تعالى قال:" أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله ρ ، فإذا الناس فيه حِلقٌ يتحدثون، فجعلت أمضي الحلق، حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر قال: فجلست إليه فتحدث بما قُضي له، ثم قام، قال: فسألت عنه بعد ما قام، قلت: من هذا ؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أبيّ بن كعب....". [4]

وكانت الحلقات العلمية العامة ذات منهجية تُراعي الفروق الفردية ، حيث " يعتمد تقدم المتعلم في الحلقات على اختياره ، وقدراته ، وإنجازه، ويبدوا أن المتعلم في بداياته يأخذ قدراً من تفسير القرآن الكريم، ومن الحديث واللغة وبعض الشعر، وهذه هي القاعدة التي يأتي بعدها التخصص ". [5]

ويمكن أن نلخّص سمات الحلقات العلمية في المساجد زمن أئمة التفسير من الصحابة والتابعين كما يلي:

1- أنّ الحلقات العلمية في المساجد عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ψ ، كانت النواة الأولى في التعليم النظامي عند المسلمين .

2- أنّ تلك الحلقات كانت المحضن الأول لتخريج العلماء والدعاة .

---

(1) سنن الترمذي ، باب العلم :(2681).

(2) الآجري، أخلاق العلماء : 26 ، 27.

(3) الأصبهاني ، حلية الأولياء : 2 / 111.

(4) ابن سعد ، الطبقات الكبرى : 3 / 465.

(5) عبد العزيز الدوري ، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات : 24.

3- أنّها كانت متاحة لكل أفراد المجتمع .

4- أنّها لم تكن تتقيد بوقت محدد ، فإذا توقف انعقاد حلقة ، وُجد غيرها في المسجد.

5- كانت الحلقات العلمية تتخللها بعض المواعظ .

6- أنّها كانت تنعقد في غالب أوقات اليوم .

7- كان القائم على الحلقة " المعلم " لا يتقاضى عليها أجراً.

8- أنّ التعليم في الحلقات العلمية العامة غير إلزامي للمتعلمين غالباً.

2- الحلقات العملية في الكُتّاب :

تُعرف الكتّاب في اللغة بأنها :" موضع تعليم الكتاب". [1] والمقصود من قوله : "تعليم الكتاب" أي القرآن الكريم ، وقد يحتمل معناً آخر هو : الكتابة . " وقد يُطلق على الكتّاب أحياناً اسم" مكتب "وكانت الكتّاب عبارة عن مكان مستقل، أو غرفة في منزل ، أو حجرة مجاورة للمسجد، أو ملحقة به، أو خيمة من جملة خيام الحي في البادية". [2]

أما في الاصطلاح فهي :" أماكن خاصة بتعليم الصبيان ، يتلقون فيها تعليمهم الأولي ، من كتابة ، وحفظ للقرآن ". [3]

وكانت تلك الكتاتيب تهدف إلى التعريف بعلوم الدين علماً وعملاً ، وتربية الناشئة على الخلق الإسلامي، وتعليمهم أحكام الشريعة، " ويتراوح سن الالتحاق بالكتاتيب بين السادسة والسابعة ، وربما يكون في الخامسة، إذا ما نمت قوى الطفل الجسمية ، والعقلية ، والانفعالية ، وكان مهيئاً للدراسة المنتظمة في الحلقات العلمية بالمساجد". [4]

وكان سبب عدم انعقاد الكتّاب في المساجد هو المحافظة عليها من عبث صغار السن من المتعلمين، وعدم تحفّظ الصبيان من النجاسة في هذا المكان المقدس، وكذلك تُشكل أصواتهم مصدر إزعاج وقلق للمصلين فكانت تُلحق بالمسجد، أو قريباً منه ". [5] وكانت الكتاتيب قبل الإسلام لتعليم القراءة والكتابة ، وبعد الإسلام زيد في الكتّاب على تعليم القراءة والكتابة, تحفيظ الصبيان القرآن الكريم، وتعليمهم الدين الإسلامي ، ومبادئ اللغة .... فالكتّاب ، أو المكتب هو المعهد الأول الذي يتعلم فيه المبتدئون القرآن الكريم ،

(1) ابن منظور، لسان العرب : 12 / 23 مادة : كتب.

(2) محمد منير مرسي ، تاريخ التربية في الشرق والغرب : 285.

(3) المكي أقلاينة ، النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى : 43.

(4) عبد المعطي أبو طور ، معالم تربية المحدثين : 186.

(5) حسن عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري : 186.

والقراءة والكتابة ، ومبادئ اللغة والدين .[1] وكانت أول كتّاب عقده المسلمون بالمدينة النبوية " سُميت – بدار القراء – وكانت قائمة بعد غزوة بدر الكبرى، وكان اسمها يدل على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم ".[2]

وقد جاءت إشارات متفرقة عن وجود هذه الدار بالمدينة النبوية فقد أورد ابن سعد رحمه الله في ترجمة لابن أم مكتوم τ قوله:" وقدم المدينة مهاجراً بعد بدر بيسير فنزل دار القراء وهي دار مخرمة بن نوفل[3] ....".[4] وقد أشارت بعض الروايات إلى أن دار القراء " كانت دار عبد الله بن مسعود τ "[5]، وكان الهدف من إنشائها حفظ القرآن الكريم ، وتفسيره ، والتفقه في أحكامه ، يؤمها القراء ، وطلبة التفسير ، والحديث.

وقد انتشرت الكتاتيب في زمن النبي ρ ، فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه τ قال :" كان النبي ρ يُعلّمنا هؤلاء الكلمات كما تُعلم الكتابة ...." الحديث.[6] وفي هذا دليل على أن ثمة أمكنةً خاصةً كانت تُعلم الكتابة في زمن النبي ρ ، ويجتمع فيها المتعلمين . كما جاء في البخاري، أنّ أم سلمة رضي الله عنها " بعثت إلى معلم الكتّاب: ابعث إلي غلمانا ينفشون صوفاً ".[7]

وورد أنّ علي بن أبي طالب τ " اختلف إلى الكتّاب فتعلم الكتابة ، وله ذؤابة[8]، وهو ابن أربع عشرة سنة ".[9] وترجم البخاري في الأدب المفرد : باب السلام على الصبيان ، فأسند إلى ابن عمر رضي الله عنهما " أنّه كان يُسلم على الصبيان في المكتب ".[10]

---

(1) محمد الإبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها : 71

(2) أكرم ضياء العمري ، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات : 78.

(3) هو الصحابي ، أبو المسور ابن أهيب بن عبد مناف القرشي ، كان من المؤلفة قلوبهم ، مات سنة أربع وخمسين. أنظر : الذهبي ، السير : 2 / 542.

(4) بن سعد ، الطبقات : 4 / 191.

(5) سند الحربي ، التعليم في المدينة المنورة في عهد النبي ρ : 354.

(6) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ من فتنة الدنيا: (6390).

(7) صحيح البخاري ، كتاب الديات ، باب من استعان عبداً ، أو صبياً: (6911).

(8) الذؤابة هي : الشعر المضفور من شعر الرأس . لسان العرب : 5 / 15 مادة : ذأب .

(9) سند الحربي ، التعليم في المدينة المنورة في عهد النبي ρ : 259.

(10) البخاري ، الأدب المفرد ، باب السلام على الصبيان : (1044) وقال : صحيح الإسناد .

وممّا يؤكد وجود الكتّاب ما قاله عبد الله بن مسعود τ :" قرأت من فيّ رسول الله ρ سبعين سورة ، وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتّاب ".[1] يقول الأعظمي:" استعمال ابن مسعود τ كلمة الكتّاب بدلاً عن الصفة يُرجّح وجود كتاتيب للطلاب الصّغار ".[2]

ومن خلال النصوص الواردة يتضح لنا وجود الحلقات العلمية في الكتاتيب زمن الصحابة ψ أجمعين . إلاّ أن أئمة التفسير من الصحابة ψ لم ينخرطوا في هذه الكتاتيب ، لكونها أُنشئت للمتعلمين الصغار ، وكانوا إذ ذاك كباراً باستثناء بعض صغار الصحابة كابن عباس رضي الله عنهما فقد ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره عند قول الله تعالى: {**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**}[3] قال :"كان عمر بن الخطاب τ إذا صلى السبحة وفرغ ، دخل مربداً له ، فأرسل إلى فتيان قد قرأوا القرآن ، منهم ابن عباس ، فيأتون فيقرأون القرآن ، ويتدارسونه ، فإذا كانت القائلة انصرف ".[4]

و قد استفاد من الكتاتيب صغار الصحابة وكذلك التابعين ، الذين تتلمذوا بها زمن الخلفاء الراشدين ψ، وأخذوا عنهم العلم ، والأدب . وقد وصف أنس بن مالك τ عنه حال تلك الكتاتيب ، عندما قيل له :"كيف كان المؤدبون على عهد أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ψ؟ قال: كان المؤدب له إجانة[5]، وكل صبي يأتي كل يوم نوبته ماء طاهر ، فيصبونه فيها ، فيمحون به ألواحهم . قال قال أنس : ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فينشف ".[6]

ويتبين من كلام أنس τ أن اللوح كان يستعمل في الكتابة ، ويؤيد ذلك ما قالته أم الدرداء :" إنها قد كتبت على اللوح عبارات ، ليحاكيها تلميذ كانت تعلمه القراءة والكتابة ".[7]

وقد مارس السلف أسلوب التشجيع التربوي ، والحفز الميداني ، حيث يقوم كبراء القوم الصّالحين بزيارات متوالية للصبيان في الكتاتيب ." روي أنّ الصحابي الجليل سفيان بن وهب τ كان يزور الكتّاب

---

(1) أحمد ، المسند ، مسند عبد الله بن مسعود : (3697) وقال : صحيح .
(2) مصطفى الأعظمي ، دراسات في الحديث النبوي : 1 / 52.
(3) البقرة : 206.
(4) ابن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : 2 / 332.
(5) الإجانة هي : الوعاء من الفخار يوضع فيه الماء.
(6) المكي أقلاينة ، النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى : 43
(7) محمد الإبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها : 72.

، ويُلاطف الأطفال فيها ، ويدعو لهم بالفتوح والبركة ".[1] كما كان سعيد بن المسيب رحمه الله إذا مر بالكتّاب قال للصبيان :" هؤلاء الناس بعدنا ". [2]

من مجموع الشواهد السابقة يتبين لنا أنّ الكتاتيب المنتظمة كانت قائمة في عهد صحابة النبي ρ ، ومن بعدهم ، يتعلم فيها أبناء المسلمين دون تمييز بينهم ، وأنّ الكتاتيب كانت من الأمكنة الرئيسة للتعليم، وبخاصة تعليم الصبيان من الذّكور، ولم يعثر الباحث على إشارة تفيد عن وجود كتاتيب خاصة بالفتيات، أو كتاتيب مختلطة ، وإنّما كنّ يتعلمن في بيوتهنّ ، كما تبين أنّ الكتاتيب كانت ذات وظائف متعدّدة ، منها ما يُدرّس فيه القرآن الكريم ، ومبادئ الدين ، ومنها ما هو خاصّ بتعليم القراءة والكتابة ، ومنها ما هو خاصّ بتأديب النّاشئة الآداب الإسلامية .

3- أماكن أخرى للحلقات التعليمية :

امتاز نظام التعليم في الإسلام باليسر والمرونة ، فلم يتقيد بمكان معين في نشر العلم، فكانت تُعقد الحلقات العلمية في خارج البيوت ، أو الطرق ، إذ كان المعلم والمتعلمين أحراراً في اختيار المكان الذي يتخذونه للدروس في أي مكان شاءوا ، ولذلك يقول ابن عبد البر رحمه الله:" ولا بأس أن يُسال العالم قائماً ، وماشياً في الأمر الخفيف ".[3] وقد كان النبي ρ يحرص على اختيار الأماكن المناسبة للتعليم ، وهنا يخبر أبو الحسن علي بن أبي طالب τ عن أحد الأمكنة التي تلقوا فيها تعليماً ، فيقول :" كنّا في جنازة في بقيع الغرقد[4]، فأتانا النبي ρ فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة [5] فنكّس[6] فجعل فجعل ينكّت بمخصرته ، ثم قال : ما منكم من أحد ، ما من نفس منفوسة إلا كُتب مكانها من الجنة والنار ، و إلا كُتبت شقية أم سعيدة.... ". الحديث [7]

---

(1) جمال محمد الهنيدي ، الإعداد التربوي للفقيه عند المسلمين : 143.

(2) ابن سعد ، الطبقات : 7 / 140.

(3) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله : 1 / 558

(4) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، والبقيع : موضع من الأرض كان فيه أصول شجر ، و الغرقد شجر له شوك كان كان ينبت في ذلك المكان بكثرة فأضيف إليه .

(5) مخصرة : المخصرة هي ما يُتوكأ عليه من عصا وغيرها ، وهي هنا العصا القصيرة .

(6) فنكّس : خفض رأسه ، وطأطأ الأرض .

(7) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب موعظة المحدث عند القبر ، وقعود أصحابه حوله : (1362).

لقد كان تعليم النبي ρ لأصحابه على شفير القبر ؛ ليكون أوقع في نفوسهم ، وأسرع تغلغلاً إلى أفهامهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :" مرّ رسول الله ρ على قبرين . فقال:" أمّا إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير ، أمّا أحدهما: فكان يمشي بالنميمة ، وأمّا الآخر : فكان لا يستتر من بوله " قال : فدعا بعسيب رطب فشقّه باثنين ، ثم غرس على هذا واحداً ، وعلى هذا واحداً، ثمّ قال: "لعلّه أن يُخفف عنهما ، ما لم ييبسا ".[1]

كما تلقّى ابن عباس رضي الله عنهما درساً من النبي ρ ، وهو رديفه على دابته، فقد روى τ فقال :"كنت خلف النبي ρ يوماً فقال : يا غلام إني أعلّمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجفت الصحف ".[2]

وعلى ذلك يمكن القول بأنّ أئمة التفسير من الصحابة ψ تلقوا دروساً علمية من النبي ρ ، ومن غيره من الصحابة الكبار خارج المساجد ، ومواطن العلم المعتادة.

وقد يكثر الحاضرون لطلب العلم ، حتى لا يسعهم المسجد ، أو المنزل ، فُيضطر العالم ، أو المفسر إلى التعليم في الطرقات ، أو أسطح المنازل ، وذلك ليبرز ويُرى أمام الناس. فقد ورد " أن عكرمة " مولى ابن عباس " اجتمع الناس عليه ، حتى أُصعد فوق ظهر بيت ".[3]

كما كانت الأسواق من جانب آخر ، ملتقى للخاصة ، والعامة ، مما دفع العلماء إلى استغلال هذه الميادين في نشر العلم وتبليغه للناس ، الذين كانوا متلهفين على تلقي العلم عنهم ، والتعرف على السلوك القويم الذي يمتثلونه ، والاستفادة بالجلوس إليهم. فعن أيوب قال :"كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة إلى أفق من الآفاق ، قال: فأتى – يعني سوق البصرة – فإذا رجل على حمار ، فقيل له هذا عكرمة . قال : واجتمع الناس إليه ، فما قدرت على شيء أسأله عنه ، وذهبت المسائل مني ، فقمت إلى جنب حماره . قال : فجعل الناس يسألونه ، وأنا أحفظ ".[4]

إنّ هذه الأماكن التي جعلتها بعنوان أماكن أخرى للحلقات العلمية قد لا تكون حلقة بالمعنى الذي

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ، ووجوب الاستبراء منه : (292).
(2) سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع : (2518) وقال حسن صحيح.
(3) السمعاني ، أدب الإملاء والاستملاء : 1 / 281.
(4) الأصبهاني ، حلية الأولياء : 2 /18.

عرفته به ، وقد لا تكون كذلك مكانا مناسباً للتعليم لعدم توفر مستلزمات التعليم فيها، لكنها حسب الحاجة أو ما يفرضه الموقف التعليمي فكانت تتم العملية التعليمية فيها استجابة للإلحاح والضرورة، وتحت ضغط أحوال معينة ، قامت تلك اللقاءات التعليمية سواء كانت في الأسواق أو الطرقات أو أسطح المنازل أو غيرها من الأماكن .

ثانياً : الحلقة العلمية الخاصة :

تميزت الحلقة العلمية الخاصة عن شقيقتها العامة ، أنها كانت قليلة المتعلمين ، إن لم تكن تجمع متعلماً واحداً مع معلمه ، كما كانت الحلقة العلمية الخاصة تنعقد بصفة دائمة في منزل المعلم ، ومن خلال دراسة أحوال أئمة التفسير من الصحابة والتابعين رحمهم الله تبين أنه لم يكن هناك مكان آخر تنعقد فيه الحلقة العلمية الخاصة .

لقد كانت بالتحديد منازل العلماء ودورهم مكاناً مهماً للتعليم الخاص ، حيث أسهمت في الحركة التعليمية بالمدن الثلاث التي احتضنت أئمة التفسير وهي : مكة ، والمدينة ، والكوفة . ولذلك يمكن القول أن بداية التعليم الإسلامي كانت في البيوت والدور ، وما فعله الرسول ρ في دار الأرقم بن أبي الأرقم عندما كان يجتمع بالمسلمين الأوائل، في غربة الإسلام الأولى ، بل لم يقتصر هذا على بيوت أصحابه ، بل كانت دار النبي ρ أيضاً مقراً آخر لتعليم المسلمين الراغبين في الاستزادة من العلم ، وسار على هذه الطريقة صحابته ، وتابعيهم رضي الله عنهم.[1] وعليه فأنّ الحلقة العلمية الخاصة كانت تنعقد وبشكل محدد في منازل العلماء ودورهم ، وسوف يوضح الباحث الحلقات العلمية التي كانت تتم في بيوت ، ودور العلماء كما يلي :

منازل العلماء ودورهم التعليمية :

لقد بدأ التعليم الإسلامي بالمنزل في عهد الرسول ρ وقبل نشأة المساجد ، فقد اتخذ الرسول ρ دار الأرقم مركزا تربويا وتعليما يلتقي فيه بأصحابه يعلمهم مبادئ الإسلام ويقرأهم ما نزل من آيات القرآن الكريم ، ولقد استمر هذا الأمر عبر القرون لكن عند الضرورة حيث تُعد منازل العلماء ودورهم مكاناً تعليمياً خاصاً في إعداد المتعلمين ، حيث يجتمع المعلم في داره ، بمتعلم ، أو مجموعة من المتعلمين الراغبين في الاستزادة من العلم .

(1) انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية : 34/3 .

وقد تتعدى المسألة مجرد حضور الحلقة إلى المبيت أحياناً عند المعلم ، حيث يستضيف المعلم المتعلم المغترب حتى يرجع إلى أهله ، أو حتى تستقر أحواله . فهذا قتادة بن دعامة السدوسي ، وهو من تلاميذ المدرسة الكوفية يرحل إلى سعيد بن المسيب بالمدينة النبوية ، للأخذ عنه فيقول :" أقمت عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام ، فقال لي في اليوم الثالث : ارتحل يا أعمى ، فقد أنزفتني ".(1) وذلك بياناً من ابن المسيب على قوة حفظ قتادة ، وفطنته رحمه الله .

كذلك كان المتعلمون يذهبون إلى معلميهم في بيوتهم ،" يُذاكرونهم القرآن وتفسيره ، ويتحاورن معهم فيما خفي عليهم فهمه ، وكانت حلقات المذاكرة في منازل العلماء ودورهم أشبه بالندوات العلمية ، وفيها من المباسطة بين المتعلمين ومعلميهم ، وبين العلماء وبعضهم ما ليس في حلقات الدرس "(2) ولذلك حرص المنهج التعليمي للمفسرين على بيان الأسس والآداب التي يجب أن يتحلى بها المتعلم عند دخوله على معلمه في المنزل ، وكان من الوصايا التي يجب على التلاميذ مراعاتها أدب الطلب ، والتلقي عند الدخول إلى العالم في بيته:" آداب الاستئذان ، وطرق الباب ، وكيفية وضع ، وخلع النعل عند المشي على بساط المعلم ، وغير ذلك من الآداب التي تحافظ على بيت المعلم ، وتضمن عدم مضايقة أهله ".(3) ولقد وصل الحال بابن عباس رضي الله عنهما أن يذهب إلى المعلم من الأنصار ، في داره فيُقال له إنه نائم ، فيدعه حتى يستيقظ ، ليستطيب بذلك قلبه، ثم يدخل إليه رغبةً في علمه ، والأخذ عنه، يقول τ :" وجدت عامة علم رسول الله ρ عند هذا الحي من الأنصار ، وإن كنت لآتي الرجل منهم ، فيُقال : هو نائم ، فلو شئت أن يوقظ لي لأوقظ ، فأجلس على بابه تسفي الريح على وجهي التراب ، حتى يستيقظ متى استيقظ ، فأسأله عما أريد ، ثم انصرف ". (4) وبذلك عُلم أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يجلس مع معلمه من الأنصار في داره ، فيسأله عما أراد من العلم .

كما كان أئمة التفسير من التابعين رحمهم الله تعالى يقتدون بمعلميهم من الصحابة حال الذهاب إلى منازل العلماء ، ويتحلّون بآداب طالب العلم ، أثناء انعقاد الحلقة العلمية الخاصة .

---

(1) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : 3 / 428.
(2) عبد المعطي أبو طور ، معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري : 190.
(3) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي: 1/ 234، وابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: 1/ 501.
(4) الذهبي ، السير : 3 / 344 .

وقد تجمع الحلقة العلمية الخاصة بين المعلم والمتعلم فقط ، دون تواجد أي متعلم آخر، عبد الله ابن مسعود τ :" لقد أخذت من فيّ رسول الله ρ سبعين سورة ، ما نازعني فيها بشر ".[1] وسار على هذا الاتجاه التعليمي مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما حيث يقول :" عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس ، أقفه عند كل آية، أسأله فيما نزلت ، وكيف كانت ".[2] وفي هذا دلالة واضحة على أنّ مجاهداً وقبله ابن مسعود، كانا يعقدان حلقة علميةً خاصة مع معلميهم، فابن مسعود أخذ عن النبي ρ القرآن، ولم يكن معه أحد من الصحابة، وكذلك الحال مع مجاهد، الذي عرض القرآن كاملاً على ابن عباس يستوقفه عند كل آية، ولا يحصل ذلك، إلاّ بكونهما منفردين .

وقد يجتمع في الحلقة العلمية الخاصة مجموعة من المتعلمين بمعلمهم في داره ، وهذه المجموعة القليلة من المتعلمين هم صفوة الطلاب ، وأصحاب الحظوة عند معلمهم . كما كان يجتمع أبرز تلاميذ المدرسة المكية كمجاهد وطاووس وعكرمة مع إمامهم ابن عباس رضي الله عنهما .

سئُل عبد الله بن أبي يزيد :" مع من كنت تدخل على ابن عباس ؟ قال : مع عطاء والعامة ، وكان طاووس يدخل مع الخاصة ".[3] وكان ابن مسعود τ إذا أصبح أتاه الناس في داره فيقول :" على مكانكم ، ثم يمر بالذين يُقرئهم القرآن ، فيقول : أيا فلان بأيّ سورة أتيت ؟ فيخبره في أيّ آية ، فيفتح عليه الآية التي تليها ، ثم يقول: تعلمها فإنها خير لك مما بين السماء والأرض، ثم يمر بالآخر ، حتى يقول ذلك لكلهم ".[4]

وعليه فيمكن القول بأنّ الحلقة العلمية الخاصة زمن أئمة التفسير من الصحابة التابعين تميزت بما يلي :

1- أنهّا كانت تنعقد في منازل العلماء ، ودورهم .
2- أنهّا تجمع المعلم بمتعلم واحد ، أو بمجموعة قليلة من المتعلمين .
3- أنهّا كانت تُعقد للراغبين في الاستزادة من العلم .
4- أنهّا كانت الحلقة المتميزة لتخريج المتخصصين في علم معين

---

(1) ابن الأثير ، أسد الغابة ، مرجع سابق : 3 / 385.
(2) ابن جرير الطبري ، جامع البيان : 1 / 65.
(3) المرجع السابق : 2 / 29.
(4) الكاندهلوي ، حياة الصحابة : 756.

المبحث الثالث : خصائص الحلقات العلمية :

مدخل :

لقد تميزت الحلقات العلمية الأولية بخصائص عدّة ، ميزتها عن غيرها من محاضن التعليم في ذلك الزمن، فإنه مع وجود أماكن تعليمية في بلاد أخرى ، وعند ديانات مختلفة، إلاّ أن تلك الحلقات العلمية كانت رائدة في مجال التعلم والتعليم ولا أدل على ذلك من تلك المخرجات التعليمية الفذة من علماء التابعين، الذين أطبق صيتهم الأرض، باتساع علمهم ، وعظيم فضلهم، الأمر الذي أوجب على المربين بخاصة ، وعلى الأمة بعامة في هذا العصر ، التعرف على تلك الحلقات العلمية، وخصائصها، والاستفادة منها من خلال توجيه، وإصلاح المؤسسات التعليمية الحالية، والرقي بها علمياً، وتربوياً، وخلقياً إلى ما يحقق الأهداف التربوية والتعليمية .

ومن أبرز خصائص الحلقات العلمية عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم باختصار ما يلي :

1- ربّانية الغاية :

تُعدّ الربانية من أظهر خصائص الحلقات العلمية عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ، وهذه الخاصيّة تجعلها مستقلة في الفكر الذي تحتويه ، والمعتقد المنبثق عنها ، والغاية التي تقصدها ، والأسلوب الذي تعتمده، وتستمد كلّ ذلك من الشرع الحكيم، الذي أكّد على الرّبط بين الدنيا والآخرة، وهذا الربط أعطى مكانة مرموقة للحلقات العلمية آن ذاك ،" فالدنيا في نظر المؤمن قنطرة الآخرة ، وصلاح الدنيا من صلاحها ، والمكانة المحمودة في الآخرة هي ثمرة الطاعة ، والعمل الصالح ، وهذا المقصد ، ذات الطبيعة الإيمانية الربانية هو أحد مميزات التعليم الإسلامي ". [1]

وتميز أئمة التفسير في حلقاتهم العلمية بربانية منهجهم في التربية ، وذلك من خلال ربط المتعلمين بخالقهم ، ومولاهم ، وتهذيب نفوسهم وشحذ هممهم لطلب العلم والعمل الصالح ، كما حققوا الربانية في سلوكهم بامتثال آداب وشمائل الإسلام واقعاً حياً ، وفي

---

(1) فاروق السامرائي ، أهداف وخصائص التعليم الإسلامي : 77 .

تفكيرهم بتحرير الفكر من الخرافات ، والشوائب الجاهلية .

كما تميزوا بعدم وجود حدود ضيقة من الفكر بحيث تفصل العقيدة عن العمل ، بل إنها تعمل على حث المتعلمين للبحث عن كل ما يفيد وينفع في الدنيا ، والآخرة . وهذا ما أشارت إليه الآية القرآنية، قال تعالى: {**وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** }(1) أي:" تنتسبون إلى الرب جلا جلاله بطاعتكم إياه وعبوديتكم له واتّباعكم لشريعته، ومعرفتكم بصفاته ".(2)

وعليه نستطيع القول أنّ الحلقات العلمية عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين τ عنهم ، تميزت بالتأكيد على مقتضيات سمة الربانية ، المتمثلة في معاني الإيمان بالله ، وترسيخ العقيدة الناصعة في نفوس المتعلمين ، فهي بهذا تربي المتلقين على معاني التقوى لله تعالى ، والإخلاص له ، والثقة به ، والتوكل عليه ، وغرس الإحساس الدائم برقابة الله على كل أعمال الإنسان ، وكل هذه القيم تجتمع في ربانية المنهج ، والتوجه .

2- التدرّج في طلب العلم :

نعني بالتدرج الانطلاق من السهل إلى الصعب" والانتقال من الواضح الجلي إلى المعقد الخفي ، ومن المألوف المعروف ، إلى الغريب المجهول ، ومن الأسس والمبادئ العامة إلى التفاصيل والفروع الجزئية كما يعني جعل التعليم على خطوات يتلو بعضها بعضاً ".(3)

ويعتبر التدرّج من الخصائص الأساسية في الحلقات العلمية عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ، باعتباره عامل مهم من عوامل تربية المتعلمين ، حيث كانت الحلقات العلمية تهتم به لإيمانها بأن عملية التدرج هي إحدى الوسائل التي تساعد على حسن التقبل للحقائق والمفاهيم الشرعية ، وفوق هذا فإن الحلقات العلمية تهتم بالتدرج لأنه منهج قرآني في التربية الحقة ، قال ابن عباس رضي الله عنهما:" كان الله جل وعز ينزل الآية على النبي ρ ، فإذا علمها نبي الله ، نزلت آية أخرى، ليعلمه الكتاب عن ظهر قلبه، ويثبّت به فؤاده".(4) وورد عن ابن مسعود τ قوله :" كنا إذا تعلمنا من النبي ρ عشر آيات ، لم نتعلم من العشر

(1) آل عمران : 79.

(2) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها : 155 .

(3) عمر أحمد عمر ، فلسفة التربية في القرآن الكريم : 329.

(4) ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم : 8 / 2691.

التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها ، يعني من العلم ". [1] ولذلك كان أبو العالية التابعي رحمه الله يُرشد تلاميذه فيقول:" تعلموا القرآن خمس آيات، فإنه أحفظ لكم، فإن جبريل عليه السلام كان ينزل به خمس آيات، خمس آيات". [2]

3- الاستمرار في طلب العلم :

إنّ التعلم لا ينتهي بفترة زمنية معينة ، ولا بمرحلة دراسية محددة، وإنما يمتد على طول حياة الإنسان كلها، فهو عملية مستمرة من المهد إلى اللحد، ينمّي شخصية الفرد، ويثري معرفته، كما أنه يأخذ به إلى الأمام في طريق النمو، والتقدم المستمرين يقول ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو يوصي تلاميذه :" منهومان لا تنقضي نهمتهما : طالب علم ، وطالب دنيا ".[3] ووافقه ابن مسعود τ حيث يقول :" منهومان لا يشبعان : صاحب العلم ، وصاحب الدنيا ، ولا يستويان : أما صاحب العلم فيزداد رضاً بالله ، وأما صاحب الدنيا فيزداد في الطغيان ".[4] ولقد استمر تلاميذ التابعين رحمهم الله تعالى في طلب العلم ، حتى بعد بلوغهم درجة العلماء ، ومرتبة الاجتهاد .فقد ورد عن قتادة رحمه الله " أنه ما زال متعلماً حتى مات ". [5] وهو القائل :" لو كان أحد يكتفي من العلم بشيء لاكتفى موسى υ ولكنه قال: هل أتبعك على أن تعلمن مما عُلمت رُشداً ". [6]

ويمكن القول إنّ الحلقات العلمية عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين كانت تؤكد على مبدأ الاستمرار في طلب العلم ، وكانت تضمن للفرد عدم الانقطاع عن التعليم عند سن معينة ، كما هو الحال في التعليم المدرسي الحالي ، فالطفل في المرحلة الابتدائية يبتدئ التعلم في سن مبكرة ، ويظل لسنوات محددة ، ينتقل بعدها إلى مرحلة أعلى ، وهكذا . إلاّ أنه عند سن معينة ينقطع التعليم لديه . أما الحلقات العلمية عند سلفنا الصالح فكانت مُشرعة لكل

---

(1) الطبري ، جامع البيان : 1 / 60.
(2) الأصبهاني ، حلية الأولياء : 1 / 368.
(3) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله : 1 / 404.
(4) الآجري ، أخلاق العلماء : 62.
(5) الذهبي ، السير : 1 / 408.
(6) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله : 1 / 419.

الطالبين ، وتستقبل كافة الأعمار . كما كانت تُعنى باستمرار الفرد في طلب العلم ، واكتساب المعلومات ، والمهارات ..حتى نهاية عمره .

أي أنّ طلب العلم زمن أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ψ كان يستمر مع الفرد من ولادته ، وحتى مماته .

4- التّوازن :

ومن خصائص الحلقات العلمية عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ψ التّوازن في تربية الفرد ، وتعليمه ، فيما يعود عليه بالفائدة في الدنيا والآخرة ، باعتبار ذلك قاعدةً لبناء مجتمع متوازن، يقول ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية :" لا تترك أن تعمل لله في الدنيا للآخرة ". [1] وإلى مثل هذا المعنى أرشد الإمام الجليل الحسن البصري رحمه الله فقال :" اطلبوا العلم طلباً لا تضروا بالعبادة ، واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم ، فإن قوماً طلبوا العبادة ، وتركوا العلم، حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ρ ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا ". [2]

5- اقتضاء العلم العمل :

إنّ دين الإسلام ليس ديناً نظرياً فحسب ، وإنما دين نظري وعملي ، يشتمل على الأحكام والتطبيقات ، والعبادات ، والأخلاق ، والمعاملات. إن القرآن الكريم يقرن كلمة العلم بكلمة العمل الصالح دائماً ، لأن العلم النظري وحده لا ينفع في الميدان مهما كان العلم قوياً . أما إذا قوي العلم وصدّقه العمل ، فقد قوي البناء ، واشتد أساسه .[3]

كما أكّد القرآن الكريم على وجوب ربط العلم بالعمل في آيات كثيرة ، وأكّد كذلك على ضرورة التوافق بينهما .قال تعالى :{ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا** }[4] وقال تعالى :{**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ...}[5] وقال :{ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**

(1) السيوطي ، الدر المنثور : 5 / 261.

(2) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله : 1 / 545.

(3) أحمد عبد الجواد الدومي ، الإسلام منهاج وسلوك :111

(4) النساء : 66 .

(5) محمد : 19 .

وَالْمُؤْمِنُونَ ....} [1]

ولقد تميزت الحلقات العلمية عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ψ بالتطبيق العملي لما تعلموه من علم ، وأن العالم بلا عمل ، كالراوية الناقل ، يسمع ، فينقل ،قال ابن مسعود إمام المدرسة الكوفية τ :"كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات ، لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ، والعمل بهن ".[2] ويقول الشعبي رحمه الله :"كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ".[3] وكان الحسن البصري يُوصي تلاميذه بقوله :" تعلموا العلم ما شئتم أن تعلموا ، فلن يجازيكم الله حتى تعملوا ".[4]

6- العناية بالسماع والحفظ :

لقد تعلم أئمة التفسير في مراحلهم الأولى عن طريق السماع ومن ثم الحفظ ، يقول ابن مسعود τ:" لقد أخذت من فيّ رسول الله ρ سبعين سورة ما نازعني فيها بشر".[5]

وفي هذا الأثر بيان للمنهج المتبع في التلقي عند أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ψ ، كما لم يكن أئمة التفسير يكتفون بشيخ واحد للتلقي عنه ، بل يحرصون على التلقي من عدة مصادر ، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما:" إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب محمد ρ ".[6]

كذلك يلحظ المتتبع لأحوال المفسرين في حلقاتهم العلمية ، أنهم كانوا يُركّزون على الحفظ ، والحفظ إنما يكون في الصدور ، إذ لم تكن الكتابة شائعة في المراحل الأولى للتعليم لديهم ، يقول سعيد بن المسيب رحمه الله :" ما أتاني أحفظ من قتادة".[7] ويقول الشعبي :" ما كتبت كتبت سوداء في بيضاء ، ولا حدثني رجل بحديث ؛ إلاّ حفظته ، ولا حدثني رجل فأحببت أن يُعيد علي".[8] وكان الصحابي الجليل أنس بن مالك τ يقول عن

(1) التوبة : 105 .

(2) ابن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : 1 / 60.

(3) المرجع السابق .

(4) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي : 1 / 135.

(5) ابن الأثير ، أسد الغابة : 3 / 385.

(6) الذهبي ، السير : 3 / 344.

(7) الذهبي ، السير : 5 / 270.

(8) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : 1 / 388.

الحسن البصري:" سلوا الحسن، فإنه حفظ ونسينا ".[1]

7- المساواة بين المتعلمين :

لقد كانت المساواة خاصيّة متحققة في التعليم عند أئمة التفسير في حلقاتهم العلمية، حيث لم يكونوا يُميزوا بين الموالي والأحرار، وبين الصغار والكبار، وإنما كان تعليمهم متاح لكل الطبقات ، ولجميع الفئات .

بل إنّ المتأمل في تلاميذ المدارس التفسيرية يجد أنّ أبرز المتعلمين فيها كانوا من الموالي . فمجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة ، والحسن البصري ، وأبو العالية الرّياحي ، وغيرهم كلهم كانوا من الموالي ، ولم يكن أئمة التفسير من الصحابة ψ يُميزون بين الموالي ، وغيرهم من المتعلمين ، روى أبو العالية عن المعاملة الحسنة التي وجدها عند ابن عباس رضي الله عنهما بما حاز من علم ومعرفة، حيث قال :"كان ابن عباس يرفعني على سريره ، وقريش أسفل منه ، ويقول: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ، ويُجلس المملوك على الأسرة ".[2]

---

(1) المرجع السابق .

(2)ابن حجر ، تهذيب التهذيب: 1 / 50

الفصل الثاني : فضل الحلقات العلمية

منح الإسلام العلم مكانة حين جعل طلب العلم فريضة لازمة ، قال ρ :" طلب العلم فريضة على كل مسلم "[1] فثمة قدر من العلم ضروري لإيمان المسلم ، وعبادته ، ومعاملاته ، وهو القدر المفروض عليه تعلمه ، وقدر آخر هو من فروض الكفاية ، ولكنّ الإسلام دعا إلى الاستزادة منه ، وبين أن المسلم كلما ازداد من هذا العلم ؛ ازداد قرباً من الله وخشية له، قال تعالى {**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ** } .[2]

وقد وردت جملة من الآيات والأحاديث في الحث على طلب العلم وحضور حلقاته ، كما دعا أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ψ إلى التزود من العلم ، وذلك للارتقاء بالعقل والروح إلى مدارج الكمال ، والوصول بهذا العلم إلى الغاية العظمى وهي رضا الله تعالى ، والفوز بجنته .

وقد قُسم هذا الفصل في فضل الحلقات العلمية إلى المباحث التالية :

1- المبحث الأول :فضل الحلقات العلمية من القرآن والسنة .
2- المبحث الثاني : فضل الحلقات العلمية عند المفسرين من الصحابة .
3- المبحث الثالث : فضل الحلقات العلمية عند المفسرين من التابعين .

• المبحث الأول :فضل الحلقات العلمية في القرآن الكريم والسنة:

نذكر بإيجاز بعض الآيات والأحاديث الواردة في الحث على العلم ، وبيان فضله ومكانته ما يلي :

قوله تعالى:{**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** }[3] وهذه الآية هي أول آية نزلت على النبي ρ ، وكانت حاضّة كما هو معلوم على القراءة والتعلم . ولذلك نجد أصحابه ψ يتحلقون حوله في مسجده المبارك ، يتلقون عنه العلم . يقول إمام المدرسة المكية τ :" أول شيء أنزل من القرآن خمس آيات :{**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** } إلى قوله :{**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** } .[4]

وقال تعالى:{ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** } .[5] وهذا أمر من الله لنبيه ρ ، ولأمته من بعده بالتزود من العلم ، وعدم

---

(1) سنن ابن ماجة :(224) وصححه الألباني في صحيح الجامع (3808)
(2) فاطر : 28.
(3) العلق : 1 .
(4) السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور : 6 / 624 .
(5) طه : 114 .

التوقف فيه عند حد ميعن ، وفي الحديث عن أنس τ قال :"إنّ الله Y تابع الوحي على رسول الله ρ قبل وفاته ، حتى توفي ، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي ".[(1)]

وقال تعالى : {**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**}.[(2)] " وهذا تقرير أفضيلة العالم بعلمه، وعمله على الجاهل ".[(3)]كما قال تعالى:{ **يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**}[(4)] والعلم هنا هو :" العلم الذي بعث الله به نبيه ρ ".[(5)] وقال تعالى: { **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** }.[(6)] قال ابن عباس رضي الله عنهما :"كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي ρ فيسألونه عما يريدون من أمر دينهم ، ويتفقهون فيه ، ويقولون للنبي ρ : ما تأمرنا أن نفعله ؟ وأخبرنا بما نأمر به عشائرنا إذا قدمنا عليهم ؟ قال: فيأمرهم نبي الله ρ بطاعة الله وطاعة رسوله ρ ، فإذا رجعوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام وينقذونهم من النار ، ويبشرونهم بالجنة ".[(7)]

وقد وردت أحاديث في السنة النبوية الشريفة كذلك تبين فضل العلم ، وتحض على حضور حلقه ، منها قوله ρ :"إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ". قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال :" حلق الذكر ".[(8)] وعن أبي سعيد الخدري τ قال :" خرج معاوية على حلقة في المسجد ، فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله . قال : آلله! ما أجلسكم إلاّ ذاك ؟ قالوا : والله! ما أجلسنا إلاّ ذاك ، قال : أما أني لم استحلفكم تهمةً لكم ، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ρ أقل عنه حديثاً مني ، وإن رسول الله ρ خرج على حلقة من أصحابه ، فقال : ما أجلسكم ؟. قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنّ به علينا، قال:آلله! ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : والله! ما أجلسنا إلا ذاك، قال:

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب التفسير :(3016)
(2) الزمر : 9 .
(3) أبو بكر جابر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير :390/4
(4) المجادلة : 11.
(5) يسري السيد محمد ، بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم : 4 / 420.
(6) التوبة : 122 .
(7) محمد نسيب الرفاعي ، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير : 2 / 386.
(8) سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ذكر أسماء الله الحسنى : (3505) وقال : حسن .

أما إني لم استحلفكم تهمةً لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة ". [1]

كما قال ρ :" من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلاّ نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ".[2] وعن أبي واقد الليثي " أن رسوا الله ρ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ρ وذهب واحد. قال : فوقفا على رسول الله ρ فأما أحدهما فرأى فُرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً. فلما فرغ رسول الله ρ قال : إلا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه".[3]

كما بيّن النبي ρ الأجر المترتب على حضور مسجده المبارك لتعلم ، وتعليمه، فقال :" من جاء مسجدي هذا لم يأت إلاّ لخير يتعلمه، أو يعلّمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ...".[4] وكان النبي النبي ρ يرحب بطالب العلم ، ويحفزه على ذلك ، فقد روى صفوان بن عسال τ قال :" أتيت النبي ρ وهو في المسجد متكئ على بُراد له أحمر ، فقلت له : يا رسول الله ! إني جئت أطلب العلم . فقال : مرحباً بطالب العلم ، إن طالب العلم تحفه الملائكة وتظله بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضاً ، حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب ". [5]

2- فضل الحلقات العلمية عند أئمة التفسير من الصحابة :

كان أئمة التفسير من الصحابة ψ يدعون إلى العلم . فنجدهم يحثون على طلب العلم ، ويُرغّبون في تحصيله ، ممتثلين في ذلك الدعوة الإلهية إلى العلم من خلال آيات القرآن الكريم ، وأقوال المصطفى ρ ، التي سبق بيانها في فضل الحلقات العلمية في القرآن الكريم ، السنة النبوية .

(1) صحيح مسلم ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن:(2701)
(2) صحيح مسلم ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن :(2699).
(3)صحيح البخاري، كتاب العلم باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة ... :(66).
(4) أحمد بن حنبل ، المسند ، مسند أبي هريرة : (9409).
(5) محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب: 1 / 139.

وبعد استقراء الباحث لجمع من كتب التراث ، وجد لهؤلاء الأئمة توجيهات كثيرة ، تدعوا إلى العلم ، وتبين مكانة العلماء ، يقول ابن مسعود τ مبيناً فضل مجالس العلم :"مجالس الذكر محياة للعلم ، وتُحدث للقلوب خشوعاً ".[1] كما بين τ ثمرة هذه الحلقات العلمية إذ يقول :" نعم المجلس تُنشر فيه الحكمة ، وتُرجى فيه الرحمة ". [2] وانطلاقاً من هذا الفضل لهذه المجالس العلمية ، فقد أرشد تلاميذه ، وعامة الناس إلى تحصيل العلم ، والصبر في طلبه فيقول τ :" إن الرجل لا يولد عالماً ، وإنما العلم بالتعلم ، وكل شيء تتم معرفته والإحاطة به سواء كان علماً ، أو صناعة إنما يكون في أول الأمر بشيء من التكلف ، وشيء من التعب ، وبذل الوسع ، فهي نقلة من حال إلى حال، من حال الجهل إلى حال العلم ".[3] ويقول τ :" زيادة العلم الابتغاء ، ودرك العلم السؤال ، فتعلم ما جهلت ، واعمل بما علمت ". [4] ويبين τ أن من كمال التقوى الزيادة في طلب العلم ، وتحصيله فيقول :" من كمال التقوى أن تطلب إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم ". وكان τ يحفز المتعلمين على طلب العلم ، ويشجعهم في ذلك، فكان إذا لقيهم قال :" مرحباً بينابيع الحكمة ، ومصابيح الظلم ".[5] ولما مر بحلقة فيها علقمة ، والأسود ، ومسروق ، وأصحابهم وقف عليهم فقال :" بأبي وأمي العلماء ، بروح الله ائتلفتم ، وكتاب الله تلوتم ، ومسجد الله عمرتم، ورحمة الله انتظرتم، أحبكم الله وأحب من أحبكم". [6]

أما ابن عباس τ فإنه يكاد يتفق مع ابن مسعود في فضل الحلقات العلمية . يقول ابن عباس رضي الله عنهما مبيناً فضل العلم ، ومكانته :" العلم يزيد الشريف شرفاً ، ويُجلس المملوك على الأسرة".[7] وهذا القول يعكس فضل الحلقات العلمية لأنها البيئة التربوية التي يتهيأ فيها المتعلم حتى يحصل على هذه المكانة الاجتماعية . وحتى يحصل للتلاميذ تلك المنزلة العلمية، وتحقق

---

(1) الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، مرجع سابق: 784.
(2) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله : 1 / 224.
(3) عبد الغني الدقر، من أعلام التربية العربية الإسلامية: 1 / 87
(4) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله : 1 / 374.
(5) المرجع السابق : 1 / 255 ، 232.
(6) الأصبهاني ، حلية الأولياء : 1 / 306.
(7) جمال الدين الحبيشي ، نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف : 168.

الحلقات العلمية أهدافها ؛ فإنه كان τ يرغّب أصحابه في كتابة العلم ، والأخذ عنه، يقول τ:" قيدوا العلم بالكتاب، من يشتري مني علماً بدرهم ".[1]

كما أنّ فضل هذه الحلقات العلمية يتضح من خلال مكانة العلماء ، الذين ظفروا بالعلم ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما :" للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ، ما بين الدرجتين خمسمائة عام ".[2] بينما يبين أبيّ بن كعب τ فضل الحلقات العلمية من خلال ما ورد في كلامه ، حيث قال لأحد المتعلمين في تلك الحلقات العلمية :"كتاب الله ، ما استبان لك فاعمل به ، وما اشتبه عليك فكله إلى عالم ".[3] فهذه دعوة من هذا الإمام للمتعلمين بطلب العلم على أيدي العلماء الراسخين فيما لم يتبين لهم فيه علم ، ولن يتحقق ذلك بصورة شمولية إلاّ من خلال الحلقات العلمية .

3- فضل الحلقات عند أئمة التفسير من التابعين :

كما وردت أقوال متضافرة ومتكاثرة لأئمة التفسير من التابعين رحمهم الله تعالى تحث على طلب العلم ، وتبين فضله ، وتحذّر من العمل بغير علم ، وأن هذا الفعل سيؤدي بصاحبه إلى الإفساد ، والضرر ، نذكر منها اختصاراً قول الحسن البصري رحمه الله تعالى مبيناً خطر العمل بغير علم :" العامل على غير علم كالسائر على غير طريق ، والعامل على غير علم يُفسد أكثر مما يُصلح ".[4] كما يبين رحمه الله تعالى عاقبة من ترك العلم ، وأن ذلك سيؤدي به إلى للجهل فيقول فيقول :" من ترك طلب العلم حياءً ، ألبسه الجهل سرباله ". ويؤكد على هذا المعنى سعيد بن جبير رحمه الله تعالى حيث يقول :" لا يزال الرجل عالماً ما تعلم ، فإذا ترك ، كان أجهل ما يكون ".[5] ويبين قتادة بن دعامة رحمه الله تعالى ، فضل العلم على العبادة فيقول: " باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس أفضل من عبادة حول كامل ".[6]

---

(1) محمد الخضيري ، تفسير التابعين : 1 / 394.
(2) جمال الهنيدي ، الإعداد التربوي للفقيه عند المسلمين : 61.
(3) صفوان داوودي ، أبي بن كعب صاحب رسول الله وسيد القراء في زمانه : 158.
(4) أبو القاسم الأصبهاني ، سير السلف الصالحين : 3 / 733.
(5) أبو هلال العسكري ، الحث على طلب العلم : 62.
(6) أبو القاسم الأصبهاني ، سير السلف الصالحين : 3 / 902.

كما يحذّر طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى من تعلم العلم لغير الله تعالى ، وأنّ على المتعلم أن يُزكّي بالعلم نفسه ، فيقول :" ما تعلمته فتعلمه لنفسك ، فإن الأمانة ، والصدق قد ذهبا من الناس ".[1] ويبين عطاء بن أبي رباح رحمه الله فضل الجلوس في الحلقات العلمية ، والنظر إلى العلماء فيها ، والاقتباس من علمهم فيقول :" النظر إلى العلم عبادة ".[2]

ويرشد سعيد بن المسيب رحمه الله تلاميذه إلى الصبر في طلب العلم وكيف كابد للظفر بالجلوس في الحلق العلمية فيقول:" إني كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد ".[3]

– وختاماً أهم النتائج والتوصيات :

بناءً على ما تقدم فإن أهم التوصيات من وجهة نظري :

1- ضرورة تضافر الجهود وتعدد الدراسات لإبراز منهج الصحابة رضي الله عنهم في شتى المجالات العلمية والتربوية ومدى تأثيرهم العلمي الرائع والمنتج.
2- نشر الدراسات العلمية المبينة لدور الصحابةψ وتابعيهم في الرقي العلمي والتربوي في جميع المرافق البحثية والعلمية والمؤسسات العلمية وكذا مؤسسات المجتمع المدني، والمؤسسات الإعلامية العالمية والدولية لتغيير النظرة الخاطئة والمغلوطة عن الإسلام وسماحته ورقيه العلمي والحضاري والإنساني.
3- التأكيد على عقد العديد من المؤتمرات من مثل هذا المؤتمر المبارك لطرح القضايا المهمة في مجال القرآن وتعليمه وأحكامه، وتلاقح الأفكار والمفاهيم في هذه المؤتمرات فيما يعود بالنفع على الباحثين من أبناء الأمة الإسلامية وغيرهم .

وأخيراً لولا أن تسليم البحث للجنة المؤتمر وُضع له وقت محدد لما استطعت باختصاره وتسليمه ، لما كان للبحث في هذا المجال من فائدة عظمى وملامسة جوانب متعددة من السمو والرقي العلمي والمعرفي لجيل الصحابة الأطهار ψ وتابعيهم، ولكن حسبنا أنا بذلنا جهدنا ، ويكفي كما قيل من القلادة ما أحاط بالعنق .

---

(1) المرجع السابق : 3 / 827 .

(2) جمال الدين الحبيشي ، نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف : 54.

(3) أبو هلال العسكري ، الحث على طلب العلم : 63.

وأسأل الله سبحانه أن يجزي خيراً القائمين على هذا المؤتمر المبارك ، وأن يجزي كل من ساعدني لإنجاز هذا العمل المبارك ، وأن يكون هذا الجهد خالصاً لوجه الله تعالى ، وأن يبارك في صوابه ، وأن ينفع به كل باحث وطالب للحق وللطريق المستقيم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- أبي بن كعب صاحب رسول الله وسيد القراء في زمانه، صفوان داوودي، دار القلم ،دمشق ، 1414هـ
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين أبي الحسن ابن الأثير ، الشعب ، القاهرة.
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، دمشق ، 1399هـ.
- أيسر التفاسير لكلام العلي القدير ، أبو بكر جابر الجزائري ، المكتبة العصرية، بيروت ، 1422هـ.
- أدب الإملاء والاستملاء ، عبد الكريم بن محمد السمعاني ، مطبعة المحمودية، جدة ، 1414 هـ.
- أخلاق العلماء ، محمد بن الحسين الآجري ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1407 هـ.
- الإعداد التربوي للفقيه عند المسلمين ، جمال محمد الهنيدي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1424هـ.

- الإسلام منهاج وسلوك ، أحمد عبد الجواد الدومي ، والمكتبة العصرية ، بيروت.
- أهداف وخصائص التعليم الإسلامي ، فاروق السامرائي ، دار النفائس ،الأردن ، 1419هـ.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية ، عبد الله ابن مفلح المقدسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1419 هـ.
- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم ، يسري السيد محمد ، الدمام ، 1414هـ.
- البداية والنهاية ، أبوالفداء إسماعيل ابن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، 1418هـ .
- تفسير القرآن العظيم ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم ، الباز ، مكة المكرمة ، 1419 هـ.
- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، محمد بن نسيب الرفاعي،م المعارف،الرياض ،1410هـ
- تفسير التابعين ، الخضيري ، دار الوطن ، الرياض ، 1420هـ.
- التدريس في مدرسة النبوة، سراج وزان ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، 1413هـ.
- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1421هـ
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أحمد البغدادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1416 هـ.
- التعريفات ، الشريف علي بن محمد الجرجاني ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة
- التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات ، أكرم ضياء العمري ، المجمع الملكي، عمان ، 1989م.
- تاريخ التربية في الشرق والغرب ، محمد منير مرسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1994م .
- تهذيب حلية الأولياء ، أبو نعيم الأصبهاني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1419هـ .
- التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، حسن عبد العال ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1978م.
- التربية الإسلامية وفلاسفتها ، محمد عطية الإبراشي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، 1985 م.
- التعليم في المدينة المنورة في عهد النبي ρ ، سند الشاماني الحربي، 1410هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1420هـ.
- جامع بيان العلم وفضله ، أبو عمر يوسف بن عبد البر ، دار ابن الجوزي ، الرياض، 1419 هـ.
- حياة الصحابة، بيت الأفكار الدولية، محمد يوسف الكاندهلوي، الرياض ، 1420هـ .
- الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه ، أبو هلال الحسن العسكري دار الفضيلة ، القاهرة ، 1998م
- حلية الأولياء ، أبو نعيم الأصبهاني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1419هـ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1421 هـ
- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، محمد الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ،1400 هـ.
- السنن ، محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، اليمامة ، بيروت ، 1418 هـ .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، اليمامة ، دمشق، 1421هـ
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1422هـ .
- سير السلف الصالحين ، إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، دار الراية ، الرياض،1420هـ .

- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهودهم في تعليم القرآن الكريم والعناية به ، أنس محمد كرزون ، دار نور المكتبات للنشر ،جدة ، 1424هـ
- صفة الصفوة ، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، دار الوعي ، حلب ، 1389هـ .
- صحيح الترغيب والترهيب، محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1421هـ .
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1424هـ.
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ.
- فلسفة التربية في القرآن الكريم ، عمر أحمد عمر ، دار المكتبي ، دمشق ، 1420هـ .
- فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام ، الرياض ، 1421هـ .
- فتح القدير ، محمد علي الشوكاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1415هـ.
- القاموس المحيط ، مجد الدين بن محمد الفيروزبادي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1412هـ.
- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1421 هـ .
- المسند ، أحمد بن حنبل الشيباني ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ،2004م .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، إحياء التراث العربي ، بيروت.
- معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري ، عبد المعطي أبو طور ، دار الآفاق القاهرة ، 1422هـ .
- من أعلام التربية العربية الإسلامية، عبد الغني الدقر، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1409 هـ
- النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى ، المكي أقلاينه ، وزارة الأوقاف قطر ، 1413هـ.
- نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف، جمال الدين محمد الحبيشي ، دار المناهج ، بيروت ، 1421هـ .